

الباب السادس والثلاثون

باب ما جاء في الرياء

قناة التأصيل العلمي

http://t.me/altaseelalelmi

(اضغطي على الرابط للوصول إلى القناة)



التأصيل العلمي

الباب السادس والثلاثون: باب ما جاء في الرياء

ما مناسبة الباب لكتاب التوحيد؟

أن فيه بيان نوع من أنواع الشرك الأصغر

وهذا الكتاب صنفه الشيخ -رحمه الله تعالى- في بيان التوحيد وما يضاده من الشرك الأكبر وما ينقصه من الشرك الأصغر

ما هي أنواع الشرك؟

الشرك الظاهر

هو ما يكون في الأعمال الظاهرة

مثل الذبح لغير الله – الاستغاثة بغير الله

وهذا هو الشرك الأكبر

الشرك الخفي

هذا لا يراه الناس ولا يعلمونه لأنه في القلوب

وهذا يكون في النيات والمقاصد القلبية التي لا يعلمها إلا الله تعالى

لهذا عقد له الشيخ -رحمه الله- هذا الباب

فكل ما سبق من أنواع الشرك فهو من الشرك الظاهر وأما الرياء فهو من الشرك الخفي

ما معنى الرياء؟

مأخوذ من الرؤية، وذلك بأن يُزيّن العمل ويُحسِّنه من أجل أن يراه الناس ويمدحوه ويثنوا عليه

فهذا يسمى رياء لأنه يقصد رؤية الناس له

ما معنى باب ما جاء في الرياء؟

أي ما جاء فيه من الوعيد وبيان أنه شرك يحبط العمل الذي خالطه

ما الفرق بين الرياء والسمعة؟

الرياء
فيما يُرى من الأعمال التي ظاهرها لله وباطنها لغيره

مثل: الصلاة والصدقة

السمعة
فهي لِمَا يُسمع من الأقوال التي ظاهرها لله والقصد منها لغير الله

مثل: القراءة والذكر والوعظ

وقصد المتكلم أن يسمعوه الناس فيثنوا عليه ويمدحوه

التأصيل العلمي

ما هي أقسام الرياء؟

القسم الأول: الشرك الأكبر

إذا قصد الإنسان بجميع أعماله مراءاة الناس ولا يِقصد وجه الله

وإنما يقصد العيش مع المسلمين وحقن دمه وحفظ ماله
وهذا رياء المنافقين
وهذا لا يصدر من مؤمن

القسم الثاني: الشرك الأصغر

قد يصدر من مؤمن ويكون في بعض الأعمال

وهو أن يكون العمل فيه قصد لله وفيه قصد لغير الله

وهو ثلاث حالات:

الحالة الأولى

إن كان مقصودًا في العمل من أوله واستمر معه إلى آخره

فهذا عمل مردود لا يقبله الله تعالى

الحالة الثانية

أن يكون أصل العمل لله ثم يطرأ عليه الرياء

فهذا إن تاب منه صاحبه في الحال ودفعه وأخلص العمل لله فإنه لا يضره قولًا واحدًا، لأنه عاد إلى الإخلاص

الحالة الثالثة

أن يطرأ في أثناء العمل ويستمر معه

فهذا موضع خلاف بين أهل العلم

إنه يحبط العمل كالنوع الأول

إنه يثاب على قدر نيته لله في هذا العمل





قول الله -تعالى-: (قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ)

ما أقسام الرسل؟

- رسل من الملائكة
  - يكونون واسطة بين الله وبين الرسل البشر، لأن البشر لا يطيقون مقابلة الملك ورؤيته على صورته المَلَكية
- رسل من البشر
  - يبعث الله الرسل من البشر إلى البشر لأن هذا مقتضى رحمته بعباده حتى
    - يفقهوا عنهم
    - يتعلموا منهم
    - يألفوهم

(قُلْ): أمر الله نبيه -ﷺ- أن يقول للناس

(إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ):
- الرسول -ﷺ- بشر وكل الرسل من البشر
- ليس لي من الربوبية شيء ولا من العبادة شيء
- الرسول عبدٌ من عباد الله
- فيه رد على الذين يغلون في حق الرسول -ﷺ- ويدعونه من دون الله أو يقولون: إنه مخلوق من نور، أو انه مخلوق قبل آدم وهذا من أعظم أنواع الغلو والكفر بالله عز وجل

(مِّثْلُكُمْ):
- مثلكم في أمور البشرية فهو بشر يجوع ويمرض ويتعب ويصيبه الهم والحَزَن
- وإنما امتاز -ﷺ- عن البشر بالرسالة والفضيلة وكمال العبودية لله فهو أكمل الخلق عبودية لله وأخشاهم لله وأتقاهم لله

(يُوحَىٰ إِلَيَّ): من الله -سبحانه- بواسطة جبريل -عليه السلام- كغيري من الرسل فكل ما جاء به من الشرع وحي من الله



ما معنى: (أنّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ)؟

المعبود بحق هو الله وحده وما سواه فهو معبود بالباطل

أن زبدة رسالة الرسول -ﷺ- وأصل دين الرسول -ﷺ- والذي جاء به وبدأ به هو التوحيد والإنذار عن الشرك وكل الرسل كذلك أول ما يبدؤون بالدعوة إلى التوحيد وإنكار الشرك

شبهة: هناك من يقول أن الرسل جاءوا لتحقيق الحاكمية في الأرض

الرد على الشبهة:

- هذا كلام محدث باطلظ، فالرسل جاءوا لتحقيق العبودية بجميع أنواعها لله عز وجل
- هذا هو الذي جاءت به الرسل ويدخل فيه بقية أوامر الدين ومنها الحاكمية
- أما أن تُجعل الحاكمية هي الأصل فهذا باطل وهذا معناه: إهمال التوحيد وعدم الاهتمام بأمر الشرك وعدم الالتفات إليه وأن الرسل جاءوا لطلب الحكم والرئاسة

(فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ): قال ابن تيمية: "أي يؤمل رؤية الله يوم القيامة لأن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة ويتنعمون برؤيته تعالى أعظم مما يتنعّمون بنعيم الجنة"

(فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا): لأنه لا يمكن أن تحصل هذه الرؤية إلا لمن عمل عملًا صالحًا والعمل لا يكون صالحًا إلا بشرطين:

1. الإخلاص لله عز وجل من الرياء والسمعة ومن جميع أنواع الشرك الأكبر والأصغر
   - فإذا اختل هذا الشرط صار العمل حابطًا لما دخله الشرك
2. أن يكون موافقًا لسنة رسول الله -ﷺ- خاليًا من البدع والمُحدثات والخُرافات
   - وإذا اختل هذا الشرط صار بدعاً ومحدثات فهو مردود باطل



ما معنى: (وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا)؟

أي أن يُرائي بعمله أو يُسمّع بعمله فإنه إذا راءى بعمله أو سمّع به أبطله الله ورده عليه

(أَحَدًا):
- نكرة في سياق النهي تعم كل أحد
- فالله لا يقبل أن يُشرك معه أحد لا من الملائكة ولا من الرسل ولا من الأولياء ولا من الأحجار ولا من الجن ولا من الإنس

شبهة: البعض يقول: إن الشرك عبادة الأصنام فقط أما التقرب إلى الله بأولياء وعبادٍ صالحين ليس مثل عبادة الأصنام

الرد على الشبهة: هذا باطل، لأن الله يقول: "ولا يشرك بعبادة ربه أحدًا" وهو عام يشمل كل من عُبد مع الله فالله لا يقبل أن يُشرك معه في عبادته أحدًا كائنًا من كان ولا تفريق في ذلك بين الأصنام وبين الأولياء والصالحين والأضرحة

وعن أبي هريرة مرفوعًا: (قال الله -تعالى-: أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملًا أشرك معي غيري تركته وشركه) رواه مسلم

ما معنى "أنا أغنى الشركاء عن الشرك"؟

أن الله -تعالى- غنيٌّ عن عبادة خلقه

وإنما أمرهم الله بعبادته لمصلحتهم هم، لأنهم محتاجون إلى الله

ولا يقربهم إلى الله إلا العبادة فعبادتهم لله من أجل

مصلحتهم، وأن يغفر لهم، وأن يرزقهم، وأن يدخلهم الجنة

أما الله تعالى فإنه لا تنفعه طاعة الطائعين ولا تضره معصية العاصين، وإنما هو النافع الضار

ومن باب أولى: من عمل عملًا ودخله الرياء والقصد لغير الله فإن الله يرده عليه ولا يقبله منه

"تركته وشركه"

دليل على أن الشرك يُحبِط العمل سواءً كان أكبر أو أصغر

إذاً الرياء نوعٌ من الشرك يَرُد العمل الذي خالطه على صاحبه ولا يقبله الله



وعن أبي سعيد مرفوعًا: (ألا أخبركم بما هو أخوف عندي من المسيح الدجال؟ قالوا: بلى قال: "الشرك الخفي، يقوم الرجل فيزين صلاته لِما يرى من نظر رجل إليه) رواه أحمد

ما سبب هذا الحديث؟

سببه: أن النبي -ﷺ- خرج إلى أصحابه وهم يتحدثون عن الدجال وعن فتنته وكانوا خائفين منه فقال: "ألا أخبركم بما هو أخوف......"

علل: يعتبر الرياء من الشرك الخفي

لأنه في النيات والمقاصد وأعمال القلوب وهذه لا يعلمها إلا الله تعالى

من خلال الحديث ما الذي يدل على خطورة الرياء؟

أن النبي -ﷺ- خافه على أفضل هذه الأمة وهم الصحابة فكيف بغيرهم

وأنه -ﷺ- يخافه عليهم أشد مما يخاف عليهم من فتنة المسيح الدجال

لأن المسيح الدجال ضرره على الذين يعاصرونه ويخرج وهم أحياء، أما الرياء فهذا خطره على الجميع في كل عصر وفي كل وقت

مسائل عظيمة من نصوص الباب

١ الآية تدل على أن الرسول -ﷺ- بشر ليس له من الربوبية والألوهية شيء

وفي هذا رد على الذين يغلون في حق النبي -ﷺ- ويعتقدون فيه شيء من صفات الربوبية ويتعلقون به

٢ أن الرسول -ﷺ- بُعث بالدعوة إلى التوحيد والنهي عن الشرك بالله وهذه هي المهمة العظمى وهي قضية القضايا

٣ فيه إثبات صفة الكلام لله -تعالى- وهي صفة فعلية تليق بجلاله

٤ كلما قوي إيمان العبد قوي خوفه من الرياء وخوفه من جميع الشرك

المرجع: إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد للشيخ صالح الفوزان حفظه الله تعالى.